

مطالعات في الأدب والحياة

شذوذ العباقرة

بقلم الاستاذ محمد حسين اسماعيل

ارسل الى ادب لم يذكر اسمه نسخة من العدد الصادر بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤٩ م من جريدة لطبع في النجف وتصدر في الخلة باسم « صوت الإخلاص »، وقرأت فيها تعليقا على مقال شذوذ العباقرة لكاتب مجهول تحفى تحت اسم « الفرزدق الصغير » وقد خسر مقاله بالوان من المهاترة والعبث الصياني نفخ الطرف عنها لأن الرجل كما ظهر لي موقوف ، فقد تطرق في مقالة الى الحديث عن مجلة البيان والاستاذ الخافاني والآفة ثلاثة وحكايات اخرى لا تتصل بالموضوع ولا تمت الى الشيء الذي يتحدث عنه بصلة .

ونحن نجيبه على كلامه الذي يتعلق بموضوعنا فقط .

أخطأ الكاتب المتستر حين ظن ساره برنارد احدي ممثلات السينما في شركة مترو جوالدين ماير وانها ممثلة سينمائية عادية يجب ان لا نذكرها مع العباقرة الذين تحدثنا عنهم .

ولو كان الكاتب على معرفة يسيره لعلم بان ساره برنارد لم تكن لتشتغل بالسينما ، وانما كانت ممثلة مسرحية عالية ، بل لعلها اعظم ممثلة على الاطلاق ، وقد بلغت في تمثيلها حدود العبقرية كما يقول النقاد واعظم الكتاب حتى جاز بعضهم ان يشبه بها غيرها دليلا على اهميتها فقالوا عن الممثلة المصرية فلانة انها ساره برنارد الشرق .

وقد ولدت هذه الممثلة في باريس سنة ١٨٤٤ وتوفيت سنة ١٩١٦ م وقد أحصى الكاتب العالمي اميل لودفيج العظيمات العشر اللاتي ظهرن في التاريخ فكانت سارد برنارد احدي هؤلاء العظيمات ، وقد دعاها في زمنها اكثر ملوك اوربا لزيارتهم ومثلت امام بعضهم ، وقد مثلت مرة امام القيصر اسكندر الثالث وعند انتهاء التمثيل قابله وادارت الانحاء امامه احتراما فقال لها « كلا يا سيدتي ، انا الذي انتجى لك » اعترافا بعبقريتها في الفن ، وبلغ من تقدير الناس لفنها انها حين مرضت كانت الصحف الفرنسية تصدر نشرة طبية خاصة عن تطور مرضها .

فهل علم الآن ذلك الكاتب المتستر بانها لم تكن ممثلة سينمائية عادية ، وانما

هي ممثلة مسرحية عالية وقد ماتت منذ زمن بعيد وكتب عنها الكاتب العالمي اميل لودفيج كتابا تلخصته مجلة الهلال لقرائها ونشر في العدد الصادر بشهر اغسطس ١٩٤٧ وعنه نقلنا هذه المعلومات ليطلع ويصدق .

وزعم الناقد المتستر خلف اسم مستعار بان مقالنا المذكور كان عن اشخاص [بعضهم صماليك وبعضهم مجانين ومنهم ذلك الذي كان اضحوكة غيره والذي ان تألم او خبر من احد انقض عليه وركب صدره وبذا يخرج اصواتا متتابعة من جوفه] ولا ندري من يعني بالمجانين والصماليك أيهم نابليون ؟ ام المعري ؟ ام شيم الحلي ؟ ام توفيق الحكيم ؟ ام هذا الذي يسميه اضحوكه وقد كان عالما كبيرا يستطيع الرجوع الى مصادر الادب والتاريخ ليعرف قدره ؟

ثم زعم الكاتب العبقرى بان المقال المذكور « عبارة عن صور فكاهية جمعها الكاتب تحت هذا العنوان من بعض الصحف الملوثة التي تدسها مصر في الاسواق فيتلقفها الكاتب المحترم واحد العباقرة من اسرة البيان ليستقى منها فيض ادبه » وظاهر من هذه العبارة ان الكاتب لا يعرف القراءة ، او لا يستطيع القهم ، ولو حظى بنعمة احدها لعلم باننا نقلنا اكثر الشواهد عن معجم الاذباء لياقوت ونشرنا ارقام الاجزاء والصفحات ليستطيع الرجوع اليها من شاء الزيادة في الاطلاع والتعقيب ، كما نقلنا فقرات من كتاب زهرة العزم لتوفيق الحكيم ورسالة الغفران للمعري ، فهل يزعم الكاتب ان هذه المراجع من الادب الوضع ؟ او انها تحت مستوى عبقرية ؟

هذا كل ما في مقال الكاتب من شيء يستحق الرد والجواب ، أما السباب والمهاترة فنحن نفرض الطرف عنها احتراما للمجلة التي نكتب فيها وللقاري

الذي نكتبه . وليعلم الكاتب بانني لا استطيع اجابته بعد الآن ، لانني استطيع القيام بكل عمل ادبي ، إلا الذي يشتمل على تعليم الصبيان لانني لا اجد متسعاً من الوقت له .

مشكلة قلب

قال لي وهو يشكو مأساة قلبه وعقله :

لقد نشأت في بيت من بيوت النعمة ، لا اطلب شيئاً إلا حصلت عليه ، ولا اتنى رغبة إلا وقضيتها وبين يدي الفراغ والشباب والمال . فاعلمت زهرة شبابي بين الخمر والفجور اقتلهم اري بالنوم واحيي ايلي بالسر ، وهناك بين اخوان الكهرباء الخادعة ورنات الكؤوس المتعة عرفت فتاة من بنات الهوى تحيي الزائر ، وتستقبل السامر ، وتعلم على الشيطان .. وبانيتنا ما التقينا ..

واحبتها ياسيدي .. احبتها حب الشهوة التي طال عليها السجن ، وحب الشباب الذي اضناه الحرمان ، وحب القلب الذي اراد ان يحجب اول طمارق ، وايسر حي هو المشكلة ، ولكن المشكلة هي انها اخبتي أيضاً .

وطال ترددي على تلك الدار ، وكما مر الزمن كلما شعرت بانها غدت قطعة من كياني .

وانا من بيت عرف بالنعوى والدين ، ولكنني كنت اعلل نفسي بان هذه المرأة آتت إلا واحدة من الوق ينتظر المتقذ ، واذا انتشلها انسان من هذه الهوة فقام استعود الى الطهارة والعفاف كما كانت قبلا ، ورق في اذني صوت المسيح : من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر ، فقررت انقاذها . وعندما اخرجتها من الظلمات الى النور ، انتهى عذابها ، وابتدأ عذابي .

غضب الاهل ؛ وابتهد الصديق ؛ وانتجى صاحب وانقطع المورد ؛ وزارني ايام عجاف ، وكانت هي قائمة راضية مستبشرة . تريد ان تدوم لها هذه الحياة الهنيئة السعيدة ، ولكن ائمن يا بني . وانت تدري بانني رجل متزوج ولي طفل وطفلة ، وعندما انتهت فورة الحب جاء العقل وحررت في امري

لا ادري كيف يجب التصرف وابن اجد المورد انا الذي اعتدت الكسل والفراغ وان اجد المال دون مشقة؟ لو هجرتها لمدت الى زوجي وابلي وسأجد الحب والمال ، ولو بقيت معها فستطول هذا الايام السود ولا ادري كيف هي النهاية ، وابن تذهب اذا عرفت على الفراق؟ أعود الى الحل القديم والعمل؟ الا اكون كمن قد اغادت ارتكاب ذنب بعد احسان ؟ اتراني كنت محسناً حين اخرجتها حتى اعود مذنباً حين اهجرها ؟ وقد نفذ صبري وآن لي ان اجد حلاً ومخرجاً ، وقد عجزت عن ايجاد ذلك الحل المطلوب الذي يرضى عقلي وقلبي فهل تستطيع انت ان تجده هل اعود الى الزوجة واطفالها فاجد الرضا والمال ، ام اطلق زوجتي واتجه الى الجيدة الراضية وابصنع الزمن ما يصنع ؟ تلك هي المأساة التي قصها علي ، وهي ليست مشكلة رجل واحد وامرأة واحدة ولكنها مشكلة كثير من الشباب جرّتهم الشهوات الى المتاعب ، ولم استطع الجواب وحدي ورأيت ان اشرك القراء ، مي ، فهل تستطيع يا هارثي ان تحيب ، وان تجد الحل الذي يرضى العقل والقلب والضمير .

محمد حسين إسماعيل

أعزون

الى من يهمه الامر

على جميع الاجانب اقيمين في العراق والمارين به الامتناع بابة صورة كانت من سمات آلات التصوير معهم اناء تجوالهم في العراق او مرورهم به وعدم جواز اخذ المناظر مهما كان نوعها والمخالف لذلك يعرض نفسه لاجراءات القانونية . مدير شرطة الاقامة

تجديد الحاج سعيد معمار ومقاول

يقوم بالتجديد مختلف الاعمال الفنية ووضع التصاميم ورسم الخرائط لكافة البنايات الحديثة والقديمة ومستعديس وشراء الاملاك المختلفة في النجف